

الفصل الخامس

أقوال العلماء في وجوب العمل بالسنة النبوية

ويشتمل عدة أبحاث منها:

- ١ - استدلال بديع من الإمام الشافعي رحمه الله .
- ٢ - باب فرض طاعة رسول الله مقرونة بطاعة الله .
- ٣ - أمر الله طاعة رسول الله عليه الصلاة والسلام مفردة .
- ٤ - معظم الأحكام الشرعية ثابتة بالسنة النبوية .
- ٥ - حادثة عمر بن الخطاب مع رسول الله الكريم .
- ٦ - ترك اتباع الرسول ﷺ ضلالة .

أقوال العلماء في وجوب العمل بالسنة النبوية

لقد وضح علماؤنا رحمهم الله تعالى، ضرورة الاعتصام بالسنة النبوية، والعمل بها، باعتبارها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وبيّنوا ثبوتها، وحجّيتها بالدلائل الساطعة، وبذلوا جهوداً مضنية لتنقيتها من الشوائب، والأخبار العليلة التي ألحقها بها أعداء الإسلام، وقدموا لنا «دراسات علمية» موضوعية، عن الخصوصية الكبرى التي اختص الله بها هذه الأمة المحمدية، ألا وهي «حفظ الحديث النبوي» ذلك الكنز الثمين، والتراث النبوي العظيم، الذي تركه لنا سيد المرسلين ﷺ، فحفظته الأمة غصّاً طرياً على مدى العصور والأزمان.

وها نحن اليوم - وقد مضى القرن الرابع عشر، ودخلنا في القرن الخامس عشر، من هجرة سيد المرسلين - نقرأ حديث نبينا ﷺ ونسمعه، ونحفظه، كما نطق به رسول الله، حيّ بين أظهرنا يتحدث به هذه الساعة، ولم يكن مثل هذا الأمة من أمم الأرض، أمة حفظت ورعت كلام نبيها، كما رعت وحفظته هذه الأمة المحمدية، على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، ليبقى دين الله خالداً دائماً مدى الأزمان.

استدلال بديع من الإمام الشافعي رحمه الله :

وللإمام الشافعي رحمه الله كلامٌ بديع رائع، حول وجوب العمل بالسنة النبوية ننقله من كتابه «الرسالة»، فقد استدل الإمام الشافعي رضي الله عنه، على وجوب التمسك بالسنة المطهرة، بأدلة شهيرة مستفيضة من القرآن العظيم - الذي يزعم منكرو السُّنة أنهم يكتفون به - فقال :

باب بيان فرض الله في كتابه اتباع سنة نبيه :

قال الشافعي : وضع الله رسوله من دينه وكتابه ، الموضع الذي أبان جل ثناؤه أنه جعله علماً لدينه ، بما افترض من طاعته ، وحرم من معصيته ، وأبان من فضيلته ، وذلك بما قرّن من الإيمان برسوله ، مع الإيمان به ، فقال تبارك وتعالى :

﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٨] .

وقال جلّ ذكره : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النور : ٦٢] .

قال : فجعل كمال الإيمان بالله ، ثم برسوله ، فلو آمن عبد به ولم يؤمن برسوله ، لم يقع عليه اسم كمال الإيمان أبداً ، حتى يؤمن برسوله ﷺ معه .

وفرض الله على الناس اتباع وحيه ، وسنن رسوله ، فقال في كتابه العزيز : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة : ١٢٩] .

وقال جلّ ثناؤه : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيَكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٥١] .

وقال عزّ شأنه : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [آل عمران : ١٦٤] .

وقال جلّ وعلا : ﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يُعَظِّمُكُمْ بِهِ وَيَأْتُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا عَالِمٌ ﴾ [البقرة : ٢٣١] .

وقال تقدّست أسماؤه : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ

وَرَزَّكِهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٢١﴾ [الجمعة : ٢] .

وقال سبحانه : ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء : ١١٣] .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ وَادْكُرْتُمْ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٤] .

قال الشافعي : فذكر الله «الكتاب» وهو القرآن العظيم ، وذكر «الحكمة» وهي سنة رسول الله ﷺ كما قال أهل العلم بالقرآن ، لأن القرآن ذكر ثم أتبع بالحكمة ، وذكر تعالى امتنانه على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة ، فلم يَجْزُ أن يقال عن الحكمة ههنا : إلا أنها سنة رسول الله ﷺ ، وذلك لأنها مقرونة مع كتاب الله .

وإنَّ الله عزَّ وجل افترض طاعة رسوله ، وحتمَّ على الناس اتباع أمره ، فلا يجوز أن يقال لقول : إنه فرضٌ إلا لكتاب الله ، ثم سنة رسوله ﷺ ، وذلك لما وصفنا من أن الله جعل الإيمان برسوله مقرونًا بالإيمان به .

قال : وسنة رسول الله ﷺ مبيَّنة عن الله معنى ما أراد ، ولم يجعل هذا لأحدٍ من خلقه ، غير رسوله عليه الصلاة والسلام .

ثم قال الشافعي رحمه الله : مستدلًّا بالآيات الكثيرة ، على وجوب طاعة الرسول ﷺ ، مع طاعته عزَّ وجلَّ ، وذلك للرد على الزائغين ، الذين يكتفون بالقرآن عن هدي الرسول ﷺ ، منبهاً إلى أنَّ طاعة الرسول ، مفروضة بأمر الله عزَّ وجلَّ على المؤمنين ، فمن أطاع الرسول فقد أطاع الله ، ومن عصى الرسول فقد عصى الله ، والإيمان لا يصحُّ ولا يثبتُ إلا بالأمرين معاً : طاعة الله ، وطاعة رسوله ، وإلا كان الإنسان كاذباً في دعوى الإيمان بالله ، وهو يُصِرُّ على مخالفة أمر الرسول ﷺ ، فقال رحمه الله :

باب فرض طاعة رسول الله مقرونة بطاعة الله :

١ - قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ

الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾ [الأحزاب: ٣٦].

٢ - وقال جل ثناؤه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

قال: وأولو الأمر: هم أمراء سرايا الرسول - يعني الذين أمرهم رسول الله ﷺ على الجيش، تجب طاعتهم لثلاث يضطرب أمر الجند - الذين أمرهم رسول الله ﷺ.

ثم قال تعالى: ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] يعني: إن اختلفتم في أمر من الأمور، مع أمرائكم الذين أمرتم بطاعتهم، فردوا الأمر إلى ما قال الله والرسول، أي إلى قضاء الله، ثم قضاء رسوله ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي إن كنتم مؤمنين حقاً بالله ولقائه، وبيوم البعث والجزاء ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [٥٩].

ففرض الله تعالى الرجوع عند التنازع والاختلاف، إلى كتابه وسنة رسوله ﷺ. ٣ - وقال جل ذكره: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

٤ - وقال تباركت أسماؤه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢٠]. أي لا تعرضوا عن طاعة الرسول، وأنتم تسمعون الآيات والمواظ.

ثم توعد تعالى من ترك طاعة الله وطاعة رسوله، فجعلهم شر الخلق بل شر البهائم التي تدب على وجه الأرض، فقال: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال: ٢٢].

قال المفسرون: هذه الآية غاية الذم للكافرين، المعرضين عن كتاب الله وسنة رسوله، حيث جعلهم أشراً من الكلاب، والخنازير، والحمير، لأنهم لم يستفيدوا من عقولهم وحواسهم، فصاروا أحسن من كل خسيس^(١).

(١) قال في تفسير روح البيان: وإنما جعلهم تعالى شراً ما يدب على وجه الأرض، أو شر البهائم، =

ثم قال الشافعي رحمه الله :

باب أمر الله طاعة رسول الله ﷺ مفردة :

١ - قال جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ أَجْرٍ عَظِيمًا ﴾ [الفتح : ١٠].

٢ - وقال سبحانه : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء : ٨٠] فأعلمهم سبحانه أن بيعتهم لرسوله بيعة له ، وأن طاعتهم طاعة له .

٣ - وقال عز شأنه : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥] .

وهذا القضاء سنة من رسول الله ﷺ ، وقد نزلت الآية في رجل خاصم الزبير في أرض ، فقاضى النبي ﷺ بها للزبير^(١) . وقد أقسم تعالى على أن من لم يرض بحكم

= لإبطالهم ما ميزوا به ، وفُضِّلوا لأجله ، وهو الحواس والعقل ، لأن الأصم الأبكم ، إذا كان له عقل ، ربما يفهم بعض الأمور ، وأما إذا كان فاقداً للعقل أيضاً ، فهو الغاية في الشر وسوء الحال . ثم قال : واعلم أن الإنسان خلق في أحسن تقويم ، قابلاً للتربية والترقي ، فهو في بدء الخلقة دون الملك ، وفوق الحيوان ، فبتربية الشريعة يصير فوق الملك ، فيكون خير البرية ، وبمخالفة الشريعة ومتابعة الهوى يصير دون الحيوان ، فيكون شر البرية ، فعلى العاقل ألا يخالف أمر الرسول وشريعته ، وكل ما أمر به النبي عليه الصلاة والسلام ، أو نهى عنه ، ففيه حكمة ومصلحة ، ولست بمأمور بالتفتيش عنها ، وإنما يلزم عليك الطاعة والانقياد ، افترض لنفسك أن تصدق ابن البيطار فيما ذكره من العقاقير والأحجار ، فتبادر إلى امتثال ما أمرك به ، ولا تصدق سيد البشر فيما يخبر عنه ، ممّا فيه خيرك وسعادتك ؟ ولا يمكن الوصول إلى رضى الله ومحبه إلا بأمرين : أحدهما بمحبته ﷺ ، والثاني : بطاعته ﷺ ومتابعته في جميع ما أمر به أو نهى عنه ، وبذلك يحصل لك ارتفاع إلى أوج الكمال . اهـ من تنوير الأذهان من تفسير روح البيان للبرسوي بتحقيقنا ١٤ / ٢ .

(١) أخرج البخاري في كتاب التفسير عن عروة قال : « خاصم الزبير رجلاً في شراج الحرة - أي ماء كانا يسقيان به أرضهما ونخلها - فقال النبي ﷺ : اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك !! فقال الأنصاري : يا رسول الله : أن كان ابن عمك ؟ - أي حكمت له بالسقي لأنه قريبك وابن عمك =

الرسول فليس بمؤمن، وهو كمن يردُّ حكماً جاء في كتاب الله عزَّ وجل .

٤ - وقال تبارك وتعالى : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].

جعل تعالى مخالفة أمر الرسول، موجبةً لعذاب الله الأليم، لأنها ردُّ لأمر الله الذي فرضه على عباده، بطاعة رسوله ﷺ التي هي طاعة لله عزَّ وجل .

هذه خلاصة عمَّا كتبه عمدة الفقهاء المجتهدين، الإمام «الشافعي» رضي الله عنه وأرضاه، في كتابه العظيم «الرسالة» وقد أبان فيها بالأدلة القاطعة، إلى أن رفض السنة في حقيقته وجوهره رفضٌ للقرآن الكريم ! .

معظم الأحكام الشرعية ثابتة بالسنة النبوية :

وهكذا فإن معظم الأمور التشريعية، في أمر الحلال والحرام، ثبتت أحكامها بالسنة النبوية، ولم يعرض لها القرآن الكريم، كتحرим لبس الحرير على الرجال، وتحریم الأكل بآنية الذهب والفضة، ومنع النساء من التشبه بالرجال في الملبس، وتحریم سفر المرأة وحدها بدون محرم، وتحریم الخلوة بالأجنبية، وحرمة وصل المرأة شعرها بشعر غيرها من النساء، وكذلك في البيوع والمعاملات، وردت الأحاديث النبوية بالنهي عن بيع وشرط، وتحریم بيع الثمار، قبل نضجها وبُدُو صلاحها، والنهي عن بيعتين في بيعة، والنهي عن الاحتكار، ومنع بيع الشيء قبل قبضه، وبيع ما لا يملكه الإنسان، وتحریم بيع الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، إلّا مثلاً بمثل، يبدأ بيد أي بشرط التقابض، والنهي عن التصرية - وهي حبس اللبن في صرغ الماشية - ، وجواز بيع السلم بالشروط التي حددها ﷺ، وكذلك في أمور

= - فتلَوْن وجهه ﷺ، ثم قال : اسق يا زبير ثم أحبس الماء حتى يرجع إلى الجدر، ثم أرسل الماء إلى جارك، واستوعى النبي ﷺ للزبير حقه في صريح الحكم حين أحفظه الأنصاري - أي أغضبه - وكان أشار عليهما بأمرٍ لهما فيه سعة، قال الزبير : فما أحسب هذه الآيات إلّا نزلت في ذلك ﴿ فلا وربك لا يؤمنون . ﴾ الآية .

الشركات، والرهن، والحدود، والديات، وأمور الحلال والحرام، فيما يحلّ وما لا يحلّ من الأطعمة والأشربة، وغير ذلك مما يضيق عن ذكره المقام، وقل مثل ذلك في أمور العبادات، كلّ هذه إنما رويت ووضحت لنا فيها الأحكام عن رسول الله عليه الصلاة والسلام! فكيف يمكننا إذا ألغينا الأحاديث الشريفة، واقتصرنّا على القرآن، أن نعرف هذه الأحكام الشرعية؟ وكيف يمكن للمسلم أن يعبد الله عزّ وجلّ، دون الرجوع إلى ما ورد عن رسول الله ﷺ في أمور الشريعة والدين؟ فبطل بهذا، دعوى القائلين برفض السنة، والاقصرار على القرآن العظيم وأحكامه.

كلام الرسول ﷺ وحيّ من عند الله :

بيّنّا فيما سبق أن أقوال الرسول ﷺ وحيّ من عند الله، لأنه مبلّغ عن الله عزّ وجلّ أوامره ونواهيه، فكلّ ما جاء عن الرسول ﷺ من أمر أو نهى فإنما هو وحيّ مبلّغ عن الله يجب العمل به، لقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤].

قال الحافظ ابن كثير: أي ما يقول ﷺ قولاً عن هوى وغرض، إنما يقول ما أمره الله به، يبلغه إلى الناس كاملاً موفوراً من غير زيادة ولا نقصان.

قصة عبد الله بن عمرو بن العاص :

روى أحمد عن «عبد الله بن عمرو» قال: «كنت أكتب كلّ شيء أسمعه من رسول الله ﷺ، أريد حفظه، فنهتني قريش فقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ، ورسول الله بشرّ، يتكلم في الرضى والغضب!!

قال: فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال عليه الصلاة والسلام: «أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا الحق»^(١).

وفي رواية عن أبي هريرة: «أن بعض أصحاب النبي ﷺ، قالوا يا رسول الله:

(١) تفسير ابن كثير ٢٦٤/٤ والحديث أخرجه أحمد وأبو داود.

إنك تداعبنا؟ فقال ﷺ: إني لا أقول إلا حقاً^(١).

فإذا كان ﷺ في ممازحته لأصحابه، لا يقول إلا الحق، كما ورد ذلك صريحاً في صفته ﷺ: «كان يمزح ولا يقول إلا الحق» فكيف فيما يذكره لأصحابه من أمور الحلال والحرام، أو ما يبلغه عن الله عز وجل من أمور التشريع والتبليغ في الدين؟! وقد عدَّ النبي ﷺ ترك أمره، واتباع غيره من الأنبياء ضلالاً - مع أنهم جميعاً جاءوا بالنور والهدى - فكيف بمن يرفض قول الرسول ويُعرض عنه، أو يضرب به عُرضَ الحائط؟ أليس هذا عين الضلال؟!

حادثة عمر بن الخطاب مع النبي ﷺ:

حكى جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه على النبي ﷺ، فغضب ﷺ أشد الغضب، وقال: أمتهوكون فيها^(٢) يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبونه، أو بباطل فتصدقونه، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني^(٣).

وفي رواية أخرى في المسند:

«عن عبد الله بن ثابت قال: جاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله: إني مررت بأخ لي من قريظة، فكتب لي جوامع من التوراة، ألا أعرضها عليك، فتغير وجه رسول الله ﷺ، قال عبد الله ابن ثابت: فقلت: ألا ترى ما بوجه رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً!!»

قال: فسُرِّي عن النبي ﷺ - أي ذهب عنه ما به من الغضب - فقال عليه الصلاة والسلام: «والذي نفس محمد بيده، لو أصبح فيكم موسى، ثم اتبعتموه وتركتموني

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٤٠ / ٣ والترمذي في البرقم ١٩٩٠ وقال: حسن صحيح.

(٢) التهوؤك: التحيز والاضطراب في الأمر، والمراد هل أنتم مضطربون في أمر الشريعة؟

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣٨٧ / ٣.

لضللتكم، إنكم حظي من الأمم، وأنا حظكم من النبيين»^(١).

ترك اتباع الرسول ﷺ ضلالة:

لقد عدَّ رسول الله ﷺ اتباع أحد من الرسل، وترك اتباع شريعته، بعد بعثته ﷺ ضلالاً، وخروجاً عن جادة الحق والهدى، لأن شريعته نسخت الشرائع السابقة، فالتمسك بها بعد مجيء النبي ﷺ بالنور، والهدى المبين، عدولٌ عن المنهج القويم، والصراط المستقيم، الذي ترك أمته عليه، ويكفي هذا أن يكون برهاناً ساطعاً، على وجوب التمسك بجميع ما جاء به خاتم الأنبياء والمرسلين، ليسلم للمسلم دينه، وينجو من عذاب الله، الذي أوعده به من خالف أمر الرسول، ورفض اتباعه، بعد أن ترك فينا ذلك الكنز الثمين: الكتاب، والسنة، كما بينه ﷺ بأوضح بيان، وأوجز تعبير، حيث قال صلوات الله وسلامه عليه:

«تركْتُ فيكم أمرين، لن تضلّوا ما تمسكْتُم بهما؛ كتاب الله، وسُنّة رسوله»^(٢) ﷺ.

وروى أبو داود والترمذي عن العرياض بن سارية أنه قال:

«وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب - أي فزعت وارتعدت - فقال رجل يا رسول الله: كأنّ هذه موعظة مودّع، فماذا تعهد إلينا؟

فقال ﷺ: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً - أي وإن كان الأمير عليكم عبداً حبشياً فأطيعوه - فإنه من يعش منكم بعدي، فسرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسُنّة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعُضّوا عليها بالنواجذ - أي احرصوا على التمسك بها غاية الحرص، كالذي يعضُّ على الشيء بأنياه وأضراسه - وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كلّ محدثة بدعة وكل بدعة

(١) أخرجه أحمد من حديث عبد الله بن ثابت ٣٦٦/٤.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ في القدر بلاغاً رقم ٣ وانظر جامع الأصول ٢٧٧/١.

وهكذا يتضح لنا بجلاء، أن رفض سُنَّة رسول الله ﷺ، هي غاية الجهل، والحماقة، والضلال، والبعد عن كتاب الله، الذي أمر بالأخذ بما جاء به المعصوم ﷺ، فما يسلك هذا الطريق - طريق رفض السنة النبوية - إلا من أعمى الله بصيرته، وختم على سمعه وقلبه، فسار بقيادة سيِّده «إبليس» إلى دركات الشقاء والضلال، وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ لِيُؤْخَذَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَدِّدَ لَكُمْ^ط وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [الأنعام: ١٢١].

(١) أخرجه أبو داود رقم ٤٦٠٧ باب لزوم السنة، والترمذي في العلم رقم ٢٦٧٨ وإسناد صحيح.